الرقابة الفكرية على المؤلفات في العصر العباسي

م. د. ابراهيم جمعة عزيز صالح البجاري

مديرية تربية كركوك

Www.ibr86@gmail.com

تاريخ الاستلام 2025/12/3 تاريخ القبول 2025/12/20 تاريخ النشر 2025/12/22

الملخص:

على الرغم من الازدهار الهائل للعصر العباسي من الناحية الفكرية والحضارية غير ان هذا لم يمنع من ظهور أشكال من الرقابة الفكرية على ما تحويه المؤلفات آنذاك. ولم تكن الرقابة في ذلك العصر منظمة دائمًا بالشكل الحديث، بل كانت تتجلى في صور متعددة، وغالبًا ما كانت دوافعها دينية أو سياسية أو اجتماعية.

كما تنوعت أشكال ودوافع الرقابة، فمنها الرقابة الدينية والمذهبية التي اختصت بمراقبة الزندقة والإلحاد والنزاعات المذهبية بين الفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة، والرقابة الفكرية على المؤلفات السياسية كهجاء وذم والسخرية من الخلفاء أو رجال السلطة والوزراء، أو الميول المعارضة تدعو إلى الثورة أو تنتقص من شرعية الحكم العباسي، أو مؤلفات تظم أفكار مناصرة لخصوم العباسيين. وكذلك رقابة الاجتماعية والأخلاقية لمراقبة الآداب العامة كمراقبة بعض أنواع الأدب التي تعتبر مُخلة بالأخلاق والآداب الاجتماعية السائدة آنذاك.

ومن المفارقات أن العصر العباسي كان في ذات الوقت عصر ترجمة وانفتاح فكري غير مسبوق، إذ ازدهر بيت الحكمة ونُقلت علوم الأمم الأخرى (اليونانية والفارسية والهندية). وهذا الانفتاح هو الذي ولّد التيارات الفكرية المختلفة التي استدعت، وكرد فعل، ظهور الرقابة الفكرية لحماية هوية الدولة وعقيدتها، مما يمكن تسميته (غزوًا فكريًا) أو "ضلالًا".

الكلمات المفتاحية: الرقابة الفكرية، المؤلفات، العصر العباسي، تنقيح المؤلفات.

Intellectual Censorship of Works in the Abbasid Era

Dr. Ibrahim Jomaa Azez salih albjare
Kirkuk Education Directorate

Abstract:

Despite the Abbasid era's immense intellectual and cultural flourishing, this did not preclude the emergence of forms of intellectual censorship over the content of writings at the time. Censorship in that era was not always organized in the modern sense; rather, it manifested itself in various forms, often driven by religious, political, or social motives.

The forms and motives of censorship were also diverse. These included religious and sectarian censorship, which focused on monitoring heresy, atheism, and sectarian disputes among the various Islamic groups and schools of thought. Intellectual censorship targeted political writings such as satire, slander, and mockery of caliphs, government officials, and ministers, as well as works expressing opposition, advocating revolution, or undermining the legitimacy of Abbasid rule, or works containing ideas supporting the Abbasids' adversaries. Social and moral censorship also existed, monitoring public morals and regulating certain types of literature deemed offensive to the prevailing social norms and customs of the time.

Ironically, the Abbasid era was simultaneously an age of translation and unprecedented intellectual openness, as the House of Wisdom flourished and the sciences of other nations (Greek, Persian, and Indian) were transmitted. This openness gave rise to diverse intellectual currents, which, in turn, prompted the emergence of intellectual censorship to protect the state's identity and beliefs from what could be termed "intellectual invasion" or "heresy."

Keywords: Intellectual Censorship, Writings, Abbasid Era, Revision of Writings.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

تعد الرقابة الفكرية على المؤلفات خلال العصر العباسي من الموضوعات الجديرة بالدراسة، لما يشكله الجانب الفكري من أهمية عظيمة، فمن خلالها نعرف الاتجاهات والافكار التي كانت سائدة في

ذلك العصر من جانب، يزودنا بردة الفعل تجاه تلك الافكار من قبل السلطات والعوام ومدى تقبلها وانتشارها أو رفضها من جانب أخر.

وما دفعنا للخوض في تفاصيل هذه الدراسة عدم وجود دراسة مستقلة ومنفردة تتناول الرقابة الفكرية على المؤلفات خلال العصر العباسي، رغم اهمية الجانب العلمي والفكري، لذا آثرنا البحث فيه والتنقيب عن جواهره.

تسعى هذه الدراسة الإجابة عن عدة أسئلة، منها: ماهي الافكار التي تبناها المؤلفين خلال العصر العباسي، وما هو مصدر هذه الآراء والأفكار، ومدى تقبل الخاصة والعامة لها ؟، وكيف كانت تتم الرقابة على تلك الافكار وماهي طرقها؟

وقد اتبعنا المنهج التاريخي الاستقصائي في هذه الدراسة مع تحليل النصوص ونقدها، أما حدود الدراسة الزمانية فقد غطت المدة (132-656هـ/750-1258م) أي قيام الخلافة العباسية وانتهائها .

كما حتمت الضرورة تقسيم البحث الى مقدمة وست محاور، أذ تناولنا في المحور الأول معنى الرقابة الفكرية في اللغة والاصطلاح، وفي المحور الثاني بينا جذور الرقابة الفكرية في الاسلام، أما المحور الثالث فقد تحدثنا فيه عن عناية العباسيين بالجانب العلمي والفكري، في حين وضحنا في المحور الرابع دور الخلفاء العباسيين في الرقابة على المؤلفات، وفي المحور الخامس تناولنا دور الأمراء و الفقهاء والحجاب والقضاة في الرقابة الفكرية، على ان المحور السادس حمل عنوان دور العامة في الرقابة الفكرية، ثم تلتها خاتمة بأبرز ما توصلنا له من نتائج ، وقائمة مصادر ومراجع رفدتنا بمعلومات عن هذه الدراسة.

أولا: الرقابة الفكرية في اللغة والاصطلاح:

قبل الخوض في تفاصيل الرقابة الفكرية على المؤلفات في العصر العباسي لابد لنا من توضيح بعض المفاهيم ذات الصلة بدراستنا هذه.

فالرقابة: كلمة مفردة مشتقة من الفعل رقب يرقب، رقابة ورقباً ورقوباً، فهو راقب ورقيب، والمفعول مرقوب[1]، ووردت كلمة الرقابة بمعان عدة منها: الرعاية والحراسة، ورقيب القوم حارسهم، والرقيب هو الحارس والحافظ[2].

أما الفكر: فيعني النظر في الأمر وتمييَّزَه[3]، قال الله تعالى: (فَكَّرَ وَقَدَّرَ)[4] أي: فكَّر في النبي (صل الله عليه وسلم) وما جاء به.

والرقابة الفكرية: تعني القيام بالإشراف على عمل، وهي مهنة من يراقب ويطلع على المؤلفات قبل نشرها وتداولها[5].

ثانياً: جذور الرقابة الفكرية في الاسلام

لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات الانسانية من عملية الرقابة على المؤلفات، إذ وجدت الرقابة على النتاجات الفكرية للمؤلفين في كل المجتمعات تقريباً وعلى مر الازمنة والعصور، وهي تعبير عملي عن التباين بين السلطة الحاكمة من جانب، ورغبة الفرد في التعبير عن آرائه من جانب آخر [6].

والرقابة بمفهومها الواسع تدخل ضمن مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لاسيما اذما توفرت شروطه وأحكامه، وهو من اسباب حفظ جماعة المسلمين من الافكار الدخيلة على المجتمع[7].

ولأن حركة التأليف قد يتخللها حق وباطل، لذا كان من الواجب ان تفرض رقابة على تلك الحركة وتنقيتها من الشوائب المتمثلة بالأفكار الدخيلة، التي قد تتسبب في الحاق الضرر في المجتمع، ذلك ان بعض التوجهات الفكرية ساهمت في إراقة دماء المسلمين تارة والشتم والتنابز بالألقاب تارة أخرى، لذا كان من الواجب وضع القيود والرقابة الصارمة على ما انتجته عقول المؤلفين، وحوت بطون الكتب.

فقد أولى الله تعالى الرقابة اهتماما كبيرا؛ لذا وردت كلمة الرقيب في كثير من المواضع في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً﴾[8]، وقوله أيضاً ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[9]، وقوله تعالى:﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾[10]، وذلك للدلالة على أهميته الرقابة في الحفاظ على المجتمع وصيانة حقوق الأفراد[11].

وكان رسول الله صل الله عليه وسلم قد فرض الرقابة على اصحابه ممن كانوا يجيدون القراءة والكتابة، إذ نهى عن كتابتهم شيء من اقواله، احترازاً من خلط كلامه بالقران، وبالتالي اختلاط الامر على الناس، وروى أبو سعيد الخدري بقوله: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي

شَيْئًا إِلَّا الْقُرْآنَ، ومَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا سِوَى الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ" [12]، وفي ذلك دلالة وضحة على ممارسة دوره الرقابي على حركة التأليف والكتبة.

ولولي الامر دورا كبيرا في صيانة المجتمع المسلم من الافكار الهدامة والمحرفة، وهذا الدور الرقابي يعد أثرا من آثار الايمان. وواجه المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي انفتاحا علميا وفكريا كبيرا، لاسيما بعد استقرار الاوضاع العامة وازدهار الجانب الاقتصادي وشيوع الحركة الفكرية وترجمة المؤلفات غير العربية، لذا كان التحصين الفكري للمجتمع الاسلامي من موارد الفسوق والضلال والانحرافات الفكرية، من اهم الواجبات التي أنيطت بولي الأمر[13]، ذلك ان من أشد واعظم الصراع تأثيراً على المجمع الاسلامي هو الغزو الفكري، الذ استهدف ولازال زعزعة الايمان في نفوس المسلمين، ومحاولة حرف السلوك القويم من خلال نشر الفكر الهدام في ثنايا المؤلفات[14].

ثالثاً: عناية العباسيين بالجانب العلمي والفكري

شهد العصر العباسي ازدهار الحياة العامة في جميع مجالاتها ومنها الحياة الفكرية بأقسامها العلمية والأدبية والثقافية، ويعزى ذلك الى العناية الكبيرة التي أولاها الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء[15]، فلم يترك خلفاء بنو العباس طريقا لجلب العلم والعلماء الى سلكوه، مما شجع الكتاب والمفكرين الى التوافد الى العاصمة بغداد بوجه خاص بوصفها مركز الثقافة والفن، وعلى بقية الحواضر الاسلامية بشكل عام، لاسيما بعد ان حضي العلماء والكتاب والمفكرين بعناية خاصة من تكريم وتقريب لدى الخلفاء وارباب السلطة العباسية[16].

ففي عهد الخليفة ابو جعفر المنصور[17](136-158هـ/754-775م) بدأت بوادر النهضة العلمية العباسية، لاسيما التأليف في فروع الطب، ويعزى اهتمامه في الطب والتأليف فيه الى مرض اصابه في معدته وعجز عن علاجه، لذا استدعى الاطباء واغدق عليهم الاموال للبحث في مرضه وايجاد العلاج له، وكذلك شجع على التأليف في علم الفلك والنجوم، حتى ان مدينة بغداد خططت بناءً على حركة النجوم والكواكب، وتم اختيار الوقت الملائم بعد مراقبة حركة تلك النجوم والكواكب[18].

كما ظهرت أول بوادر الترجمة في العصر العباسي في بواكير عهد الخليفة ابو جعفر المنصور أيضاً، عندما بدأ عبدالله بن المقفع[19] بترجمة الكتب الفارسية الى اللغة العربية[20]

ويعد عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد[21] (170–193هـ / 786 – 808 م) من ابهى العصور من الناحية العلمية والفكرية وانتشار حركة التأليف، إذ شهد عهده بانه كان عهد انفتاح حضاري وازدهار فكري، بجهود الخليفة اولاً والعلماء والمفكرين والادباء ثانياً[22].

كما فاق الخليفة عبدالله المأمون[23](198–218هـ/813–833م) والده هارون الرشيد بتقريبه وعنايته بالعلماء وتكريمه اياهم، اذ توسعت حركة التأليف وازدهر عصره وفي شتى المجالات، إذ أنشأت ما نستطيع أن نصفه بأول مدرسة اسلامية خاصة بالترجمة والنقل عن علوم الأمم الأخرى في مدينة بغداد، برئاسة حنين ابن اسحاق وابنه اسحاق وابن اخته حبيش الدمشقي، الى جانب عدد أخر من المترجمين، كانت مهمة المدرسة نقل المؤلفات من اللغات اليونانية والفارسية الى اللغة العربية[24]،

وعلى الرغم من الانتكاسات السياسية والاقتصادية التي شهدتها الدولة العباسية وعلى مراحل مختلفة، غير ان الواقع اثبت في احيان كثيرة عدم التخلف العلمي والتقهقر الفكري والحضاري، بل ان الفكر العربي الاسلامية استطاع مجاراة الاوضاع السياسية المتردية والمضي قدماً في طريق الازدهار، ويعزى السبب في ذلك الى متانة الاسس العلمية والفكرية العربية التي تعززت بتقادم الزمن خلال العصر العباسي، بل توسعت مراكز الاشعاع الفكري الاسلامي، وشملت بغداد وواسط والكوفة والموصل في العراق، والمدينة المنورة ومكة المكرمة في الحجاز، والقاهرة والفسطاط في مصر، ودمشق وحلب من بلاد الشام وهمذان والري في بلاد فارس، وبخارى وسمرقند في بلاد ما وراء النهر، وغيرها من الحواضر، فكان من الطبيعي ان تنطوي تلك المراكز الفكرية المتناثرة على رقعة الدولة العربية الاسلامية، تحت ضل الخلافة العباسية على افكار مختلفة، واصناف شتى من العلوم والمعارف، وألوانا كثيرة من الأدب والاشعار، فكانت تلك الحواضر ملتقى العلماء والادباء والمفكرين والمنظرين وغيرهم من أرباب التأليف، حتى اكتظت بهم تلك الحواضر مما أدى الى قيام حركة تأليف نشطة[25].

رابعاً: دور الخلفاء العباسيين في الرقابة على المؤلفات

بدأ الرقابة على الافكار المكتوبة منذ وقت مبكر من قيام الدولة العباسية، إذ تشير احدى الروايات ان اول خلفاء بني العباسي وهو ابو جعفر المنصور (136–158هـ/754–775م) قد اهتم بتنقيح الكتب ووضع الرقابة عليها، عندما أمر الامام مالك ابن انس ان يصنف كتاباً وعين له منهجاً لا يحيد عنه بقوله: " يا أبا عبد الله: ضُم هذا العلم، ودوِّن كتباً، وجنب فيها شدائد ابن عمر، ورخص ابن عباس،

وشواذ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة" [26]، وهذا النص يوضح تشجيع الخليفة العباسي على التأليف، وفي ذات الوقت رغبته الرقابية في توحيد المنهج الفقهي للدولة تحت سقف واحد يمنع الفرقة والفتن.

وسار الخليفة المهدي[27] على خطة ابيه المنصور، بتتبع أصحاب المؤلفات من الزنادقة، ففي سنة (164هـ/780م) قبض على الزنادقة في حلب وأمر بتقطيع كتبهم بالسكاكين بعد أن قتل وصلب جماعة منهم بسبب الافكار الالحادية التي حوتها مؤلفاتهم[28]، ففي زمن فتنة خلق القرآن خلال عهد الخليفة عبدالله المأمون (198-218هـ/813-833م)، كان أحمد بن أبي الحواري من مشاهير تصانيف الكتب، اذ حوت مؤلفاته عبارات الحادية كقوله(سبحاني)، لذا حبس في دمشق سنة (230هـ/844م)، وهُدد ثم أطلق سراحه، بعد تعهده بإغراق كتبه في البحر[29].

كما قامت السلطة العباسية في بغداد بشن حملة كبيرة على معتقدات مؤلفي الكتب من المنتمين الى فكرة الاعتزال، فيذكر في هذا الشأن انه بعد فترة الازدهار التي تنعم بها المعتزلة، تغير الحال عليهم وانقلبت الموازين ضدهم، واخذت السلطة العباسية بتتبع كتبهم وما حوت من آراء ومعاقبة أصحابها، وحرقت من مؤلفاتهم وكتبهم ما يعادل مئة حمل سنة، ويظهر ذلك واضحاً خلال عهد الخليفة المتوكل على الله العباسي، الذي تبنى حربًا علنية ضد الافكار الجدلية التي نادوا بها المعتزلة والفلاسفة ، إذ قام بتتبعهم وملاحقتهم واستباحة دمهم، كما أمر ان يُشهر بهم ويشتموا على منابر المساجد، لا سيما بعد ما تسببوا به من شرخ مجتمعي خلال عهود اسلافه الخلفاء الثلاثة (المأمون، والمعتصم والواثق)، لذا شكل لجان للبحث في كتبهم ومدوناتهم وحرق واتلاف ما يثبت انحرافها، كما اصدر أمر قبض بحق الفيلسوف الكندي[30]، وتحرى عما حوته كتبه، فأحرقت قسما منها أمام الناس[31].

كما بالغ الخليفة العباسي المهدي(185-169هـ/775-785م) في إتلاف كتب الزنادقة من خلال أحراقها، نتيجة لاحتوائها على افكار ومعتقدات فاسدة[32]، حتى أسس لهم ديوان خاصاً بهم اسماه ديوان الزنادقة، وعلى خطاه سار الخليفة المعتمد على الله(256-284هـ/870-892م)، اذ شن حملة كبيرة على المشتغلين بالفلسفة، لما اعتقده بأنها من العلوم المفسدة للعقل والدين، وأصدر سنة 279هت/892م، مرسوماً خاص بالنساخين، يحذرهم فيه من نسخ أو المتاجرة بالكتب ذات المحتوى الفلسفي، كما امر تجار الكتب(الوراقين) بان يحلفوا بعدم متاجرتهم بكتب الكلام او الجدل والفلسفة[26].

وفي عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله[33](295-320هـ/908-932م) استمرت الرقابة الفكرية على المؤلفات بجميع اشكالها من كتب ورقاع، وتفتيش ما حوته تلك المؤلفات، ففي رمضان سنة (311هـ/923م)جمعت كتب ضخمة قدر عددها بأكثر من مئتين كتاب لاحتوائها على ما يخالف فطرة الاسلام التشجيع على الخروج عن تعاليمه، وكانت من ضمن الكتب العديد من مؤلفات ابي منصور الحلاج[34] احد الفلاسفة الصوفيين، وكان السبب في حرق كتبه هو آرائه التي فُسرت بأنها أفكار شركية[35] وتعاليم اشبه بالشعوذة والسحر، وكان يتكلم عن أسرار الناس وما تخفي قلوبهم، ولعل هذا ما يفسر تسميته بالحلاج لحلجه أسرار الناس، بينما ذهب أخرون ان صلته الوثيقة بشغب أم الخليفة المقتدر وخشية أهل المصالح الطامعين في السلطة أمثال الوزير حامد بن العباس هي التي ألبت عليه البلاط العباسي وبالتالي قتله[36].

إذ حوت مؤلفات محمد بن علي الشلغماني[37] على أفكار دخيلة على العقيدة الاسلامية السليمة، تمثلت بتناسخ الأرواح وحلولها بأجساد متعددة، ورغم انه كان من رؤساء الكتاب وصاحب تصانيف أدبية عديدة، الا ان هذه الامتيازات لم تشفع له من العقوبة المترتبة على اشاعة الآراء المجوسية في المجتمع الاسلامي، لذا أمر الخليفة الراضي بتفتيش بيته ومقتنياته، وجمع كتبه وما دونه على الرقاع، ثم أحضر الى الخليفة، الذي أرسل الى العلماء والفقهاء للنظر بأمره، فأشاروا على الخليفة الراضي بحرق كتبه بل وحرقه أيضاً سنة (332هـ/943م)[38].

خامساً: دور الأمراء والفقهاء والحجاب والقضاة في الرقابة الفكرية

كما قام امير الدولة الغزنوية محمود اين سبكتكين[39] بحملة كبيرة لملاحقة اهل البدع والافكار الهدامة من المعتزلة، اذ قام بحرق خمسين حملاً من كتب المعتزلة والفلاسفة والمنجمين سنة420هـ/ 1029م، ويبدو ان ذلك الاجراء كان امتداداً لإجراءات الخليفة العباسي القادر بالله (381-422هـ/ 991-1031م)، الذي كانت علاقته به جيدة[40].

وقبض سلامة الحاجب في بغداد على المقرئ ابو بكر بن مقسم سنة 322هـ/، لما بلغه انه ابتدع قراءة جديدة لم تعرف، فأرسل سلامة الحاجب الى القضاة والقراء وناظروه فيما اتى به من قراءة جديدة، غير انه لم يقنع السلطات بما اتى به فأحرقت كتبه بعد ان اعترف بخطئه وتاب منه[41]. ويتضح من هذه الرواية ان ابن مقسم قد اعترف بخطأ ما ابتدع وتاب عنه بعد مناظرته للفقهاء، دون ذكر الرواية

التاريخية لتهديده او استعمال القوة والخوف ضده، بل الاعتماد على الأدلة والبراهين كان كفيل بتغيير ابن المقسم افكاره وآرائه التي سجلها في مؤلفاته.

ولم تناسب الأراء والافكار التي تبناها الحلاج في مؤلفاته فقيه بغداد محمد بن داوود، بل وجد فيها ما يناقض التعاليم الاسلامية، لذا طالب القضاء بمحاكمته أمام سكان بغداد، وعقدت له محكمة حكمت بقتله وصلبه على احدى بوابات بغداد سنة 420هـ/1029م[42].

وكان الحلاج قد ألف الكثير من الكتب مثل:(كتاب طاسين الأزل والجوهر الأكبر، وكتاب الشجرة الزيتونة، وكتاب الصيهون، وكتاب الاحرف المحدثة ألأزلية والأسماء الكلية، وكتاب الظل الممدود والماء المسكوب، والحياة الباقية وكتاب حمل النور والحياة والأرواح)، وغيرها الكثير[43].

وعلى صعيد مراقبة ومكافحة الامراء والقادة المسلمين للمؤلفات التي اشتملت على أفكار مخالفة للعقيدة الاسلامية، قام القائد صلاح الدين الأيوبي وفي بواكير حكمه بتتبع كتب الفلاسفة والمتكلمين واهل التصوف، أمثال السهروردي الذي وصفه الذهبي بأنه " كان يتوقد ذكاء، إلا أنه قليل الدين "[44]، كما اتهم بأن مؤلفاته كانت تحث على الانحلال والتعطيل، ومن مؤلفاته (التلويحات اللوحية والعرشية، اللمحة، وكتاب هياكل النور، وكتاب المعارج والمطارحات، وكتاب حكمة الإشراق)، وأغلب هذه الكتب ليست من علوم المسلمين[45].

كما قام القائد صلاح الدين الايوبي عند سيطرته على مصر وانهاء حكم الفاطميين فيها، بجمع مؤلفات مكتبة القصر الفاطمي، وجميع ما وقعت عليه يده من مؤلفات الكُتّاب الموالين لسلطة الفواطم واتلافها حرقا وتمزيقاً[46]، ويبدو انه خص جمع كتب الموالين للسلطة وإتلافها كان لاحتوائها على أفكار سياسية ومذهبية مناقضة لتوجه للخلافة العباسية ومذهبها بشكل عام. والعمل على تحصين المجتمع الاسلامي من الافكار والآراء الاسماعيلية، لاسيما اذما علمنا ان كتب الفرقة الاسماعيلية كانت من أهم الوسائل التي استخدمها زعماء هذه الفرقة للتأثير على الناس وتقبل دعوتهم وأفكارهم[47].

وكذلك الحال في بلاد المغرب العربي إذ تتبع أمراء المرابطين مؤلفات الغزالي لاسيما كتاب احياء علوم الدين، إذ رأوا فيه ما يسهم في انقسام الناس في بلادهم، فهناك من يرى ان الكتاب "يُشترى بوزنه ذهباً، وفريق من الناس يرى انه يحرق بوزنه حطباً"[48]، وهذا النص يوضح اختلاف الآراء وانقسام الناس على ما يحوي الكتاب من أفكار وآراء، وربما هذا ما يفسر قيام أمراء المرابطين بمنع تداول هذا

الكتاب في دولتهم، لقطع الطريق أمام الفتن ووأدها. ويؤيد ما ذهبنا اليه المؤرخ الذهبي، إذ يعلق على منع تداول كتاب احياء علوم الدين بقوله: "فيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير، لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية"[49]

كما تعرضت مؤلفات عبد السلام ابن عبد القادر الجيلاني[50] لمراجعة شاملة من قبل الوزير ابن يونس الحنبلي في حدود سنة(560هـ/1165م)، الذي عقد مجلساً للتأكد من الآراء التي احتوتها مؤلفات عبدالسلام، بحضور الفقيه ابن الجوزي وغيره من فقهاء بغداد، أثبتت مراجعة كتبه انها تحتوي على افكار الزنادقة وعبادة النجوم، وخاطبة الكواكب، وشيء من آراء الأوائل، لذا أشار الفقهاء على الوزير ابن يونس بحرقها ففعل أما جمع من الناس، ومنع تداولها، وافرج عنه بعد تعهده بأن لا يعود لمثل هذه الأراء ثانية[51].

كما قام أمير الموحدين في بلاد المغرب العربي يعقوب بن يوسف سنة(583هـ/1187م)، بتشديد الرقابة الفكرية على كتب أهل المذاهب الاخرى، وقد كان يعقوب بن يوسف على المذهب الظاهري الذي ينص على الأخذ بظاهر الآيات القرآنية، وانقطع علم فروع الفقه، وأظهر الزهد والتقشف، وكثر في عهده أهل الحديث والصالحين، فامر بجمع كتب الفقه الخاصة بالمذاهب الأخرى ، والتي اتهمها بتعقيد فهم الدين الاسلامي القائم على البساطة، وأمر بإحراقها بعد أن انتزع من تلك الكتب الاوراق التي تحوي على الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، ومنها كتب ابن يونس، وكتاب المدونة، ونوادر ابن أبي زيد، والتهذيب للبرادعي، وفي المقابل قام بتشجيع الناس على الأخذ من المصنفات الإسلامية المعتمدة، كصحيح البخاري، ومسلم، والموطأ، والترمذي، والدار قطني، والبيهقي، ومصنف ابن أبي شيبة، والبزاز، بل كان يجزل العطايا والهبات لمن يحفظ هذه المصنفات، تشجيعاً منه على الاخذ منها وترك غيرها من الكتب التي احتوت على ما يخالف الفكر والعقيدة الاسلامية الصحيحة[52].

واستنكر احد الباحثين قيام السلطة العباسية وامرائها وفقهائها وقضاتها ممارسة دورهم في الرقابة على الكتب، وما اشتملت عليه من أفكار وآراء غريبة، عازياً قيامهم بهذه الخطوة انها قد أدت الى ضياع كتب ومؤلفات كثيرة، ويرى أن هذا المبرر غير منطقي[53]، مفضلاً نشر الأفكار الإلحادية، وتحريف تعاليم الإسلام وتشويهها، على ضياع مؤلفات يرى انها من التراث الاسلامي، رغم عدم سلامتها الفكرية وخطرها على المجتمع. ومستشهداً برأي الامام ابن حجر العسقلاني حول اتلاف الفقيه الزاهد

داود الطائي(ت:165هـ/781م) بإغراق كتبه، والسبب في ذلك كان يعتقد الفقيه داود الطائي أنه "إذا رواها أحد بالوجادة يضعف، فرأى أن مفسدة إتلافها أخف من مفسدة تضعيف بسببه" وهنا يعترف المؤلف صراحة ان لا علاقة للسلطة العباسية في اتلاف كتبه[54].

بل ان حرق المؤلفات التي شحنت بالأكاذيب والأباطيل والتضليل يعد من قُبيل التعصب المحمود لا من التعصب المذموم[55].

كما استشهد الباحث نفسه برأي مجتزأ لأبن الجوزي، ولو أكمل النص الذي أورده ابن الجوزي لرأى انه يقصد بأن بعض المؤلفين انفسهم قاموا بإتلاف كتبهم عمداً، بعد أن تأكدوا انها تحتوي على احاديث ضعيفة، أو آراء مخالفة للعقيدة الاسلامية[56]، أي ان اقدامهم على اتلاف مؤلفاتهم نابع من صحوة ضمير، لا علاقة للسلطات بأتلافها. ولنا فيما اقدم عليه يوسف بن أسباط من اتلاف مؤلفاته خير دليل، فلما سئل عن ذلك قال:" **دلّنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني**"[57].

سادساً: دور العامة في الرقابة الفكرية

كان لعوام الناس أثرا واضحاً في الرقابة الفكرية على ما حوت بطون الكتب من أفكار وآراء، ويشخص لنا التاريخ حالات عديدة قام بها عامة الناس تتعلق بملاحظة ما موجود في الكتب، إذ تشير الروايات ان شخصاً من العامة وهو نعيم بن حماد كان مولعاً بالكتب قام حولي سنة 203هـ، بشراء بعض الكتب من ابراهيم بن يحيى بمبلغ خمسة دنانير، وعند تصفح نعيم لمؤلفات ابراهيم، وجد ان فيها من أفكار القدرية والجهمية وآرائهم ما يتعارض مع شريعة الاسلام، لذا قام بطرحها وحرقها، والتحريض على محاربتها[58].

وشاهد تاريخياً اخر يوضح أنه وبالرغم من أن ابي بكر الصولي[59] كان متفنناً بشتى اصناف العلوم، وكان بيته مليء بالكتب، غير ان هذه الميزة لم تشفع له من معارضة عوام الناس له، إذ روى اخباراً واشعاراً عن الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) في كتابه الموسوم (أوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم) عُدت مستفزة من قبل العامة في بغداد، لاحتواء اشعاره على الخلاعة، لذا طورد وبالكاد خرج من المدينة فاراً من طلب الناس له، واستطاع الخروج من بغداد الى البصرة التي توفي فيها هارباً من الناس سنة (363هـ/973م) [60]

كما روت الاخبار ان المؤلفات الشعرية لأبن القرايا[61] ضمت سباً وقدحا في بعض الصحابة، ولما وقعت هذه الأشعر بيد العامة في بغداد استشاطوا غضباً سنة(574هـ/1178م)، فحاصروه في بيته، لكنه هرب، وطاردوه ورموه بالحجارة فقفز الى نهر دجلة، غير ان العامة طلبوه واخرجوه من النهر، وقُطع لسانه، وأحرقت كتبه ودواوين أشعاره[62].

وجاء في كتاب معجم البلدان تسجيل موقف آخر للعامة حول الرقابة الفكرية، إذ يشير ياقوت الحموي الى تلك الحادثة بقوله: "وكان الجاحظ من أهل النظر والجدل، وله في كل فن قول، فحسده قوم، وطعن عليه العامة لما رأوا من خوضه في الكلام، حتى اتُّهم بالزندقة، وأُحرقت طائفة من كتبه بالبصرة"[63]، فيظهر هذا النص صراحة سخط عوام الناس على الأفكار التي تبناها الجاحظ والتي ضمنها في بعض كتبه، مما جعلهم يحرقون ما وقعت عليه ايديهم من كتبه.

وسجلت كتب التاريخ موقف أخر يحسب للعامة ضد الأفكار التي اعتقدوا انها دخيلة على المجتمع، فقد اجبر ضغطهم الوراقين والنساخ على تحاشي نشر تلك الكتب، اذ يبين لنا نص أردته احد المصادر التاريخية ذلك "وكان أهل السوق والعوام يرمون من اشتغل بالفلسفة أو النجوم بالزندقة، ولا يُؤمّنون على دين ولا يُصلّى خلفه"[64]. وهذا النص يفند ما ذهب اليه احد الباحثين الذي اشار ان محاربة اراء الفلاسفة كانت بتحريض من السلطة العباسية، لاعتقادهم انها تعمل بالضد من مصالحهم[65].

ولم تكن الايحاءات التي حملها شعر ابي نواس ببعيدة عن أعين العوام، إذ "كان الناس يستقبحون شعر أبي نواس في الخمر والمرد، حتى مزّقوا بعض ديوانه في الأسواق"[66].

كما اجبر انتقاد عامة الناس لبعض اراء ابي حيان التوحيدي[67] التي ضمنها بعض كتبه أثره في تمزيقه اياها، بعد الضغط الشعبي والنفسي الذي مارسه السكان عليه، فيروى ان ابو برر حرق كتبه بقوله: " أحرقت كتبي إذ لم أجد لعلمي طالبًا، ولا لكتبي قارئًا إلا من يعيب أو يحسد"[68]

ويظهر مما اوردناه من شواهد تاريخية ان رقابة العامة على المؤلفات لم تكن نزوة عابرة، بل كان رأيهم فاعلاً اجتماعياً، يسير بموازاة الرقابة الرسمية للدولة، كما يظهر ان الدوافع التي جعلت العامة يحملون مسؤولياتهم تجاه الافكار المنحرفة في بعض الكتب، كانت بفعل الغيرة الدينية والحمية الاخلاقية، والنفور من المستورد والغريب الذي ينافي طبيعة المجتمع العربي الاسلامي المعروف بالعفة والطهارة.

الخاتمة

بعد اتمامنا لهذه الدراسة توصلنا الى عدد من الملاحظات نوجزها بما يلي:

1- أرسى العصر العباسي بيئة ثقافية وفكرية غنية، غير ان تلك البيئة لم تكن خالية من القيود والمضايقات، إذ منحت السلطات رعاية علمية كبيرة، لكنها في الوقت نفسه مارست أشكالاً مختلفة من الرقابة والمتابعة.

2- يظهر مما سلف ان العلاقة بين السلطة العباسية والمؤلفين اتسمت بالازدواجية، فمن ناحية أسرف الخلفاء العباسيين بإهداء العطايا والهبات لبعض الكتاب وشجعوا المناظرات وجعلوا مجالسهم عامرة بها، ومن ناحية اخرى كانوا شديدي التحسس من أي رأي يرونه مخالفاً لنهجم، أو العقيدة الرسمية للدولة.

3- دلت قائمة الكتب التي منعت خلال العصر العباسي، ان الرقابة الفكرية لم تكن مجرد حالة عابرة، بل كانت كأداة فكرية وسياسية في آن واحد لحماية السلطة ومذهب الدولة الرسمي.

4- أن الرقابة في العصر العباسي كانت عملية تفاعلية بين السلطة، والامراء والقادة والعامة على حد سواء، يتغذّى فيها القرار الرسمي للدولة من الحس الشعبي، ويُمارس فيها العامة رقابةً مستقلة تُحدد حدود المقبول في الفكر والعادات والأدب.

5- ومن خلال ما اوردناه من شواهد يمكن تمييز ثلاث اتجاهات رئيسة للرقابة في العصر العباسي: اتجاه ديني-عقدي والاتجاه الثاني مذهبي-كلامي، أما الاتجاه ثالث فكان فلسفي-ثقافي.

6- أظهرت الدراسة ان معالجة الكتب المخالفة لتعاليم الشريعة الاسلامية والعادات العربية الاسلامية، كانت تتم أما بالحرق أو التمزيق أو الغسل بالماء والاغراق، أو بتمزيقها.

الهوامش

(1) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، 2008 م)، ج2، ص922-923.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر)، مج1، ص425.

(3) الحميرى، نشوان بن سعيد (ت: 573هـ/1177م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (دار الفكر المعاصر، بيروت، 1999م) ،ج8/ص5241

(4) سورة المدثر، اية رقم18.

(5) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (دار الدعوة،) ، ص363.

(6) نيتز، روبرت، تاريخ الرقابة على المطبوعات، ترجمة: فؤاد شاهين، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008، ص6.

(7) العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي، مجمل أصول أهل السنة،(د.ط، د.م)، ص17.

(8) سورة الاحزاب، اية رقم(52).

(9) سورة ق، اية رقم (18).

(10) سورة الانفطار، اية رقم (10-12).

(11) صياح، رحيم علي، الشمري، عبد الحميد حمودي، الفكر الرقابي عند الإمام علي (عليه السلام)، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد 22، العدد1، السنة2014، ص27.

(12) ابن حنبل، الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: 241هـ/855م)، مسند الامام أحمد، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، (مؤسسة الرسالة 2001م)، 17، ص49.

(13) الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2003م)، ج2/ص623 ،653.

(14) الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية، ج2/ص678.

(15) الحكيم، حسن عيسى، دالي، صادق تدبار، رعاية الخلفاء العباسيين للحركة العلمية، (مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، كانون الاول، 2024) ، ص53.

(16) أوجاني، صفاء عبيزي، المجالس التعليمية في الدولة العباسية، جامعة 08 ماي 1945، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، الجزائر، 2015)، ص28-30.

(17) أبو جعفر المنصور (95 هـ – 158 هـ):عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، الملقب بـ "المنصور". تولى الخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح عام 136 هـ، ويعتبره المؤرخون المؤسس الفعلي للدولة العباسية نظراً لقوته وحزمه في تثبيت أركان الحكم، أسس "مدينة السلام" (بغداد) وجعلها عاصمة للخلافة، قضى على الثورات والاضطرابات الداخلية، ومن أبرزها ثورة محمد النفس الزكية، عُرف بالحرص الشديد على بيت مال المسلمين، وكان دقيقاً في مراقبة الولاة والعمال، كان فصيحاً، عالماً بالفقه والأدب، وشجع على حركة الترجمة والتدوين. ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص131.

(18) امين، أحمد، ضحى الاسلام، ص15.

(19) عبدالله بن المقفع (106 هـ– 142هـ): وهو روزبه بن داذويه، كنيته "أبو محمد". ولد في قرية بفارس ونشأ في البصرة. كان في الأصل مجوسياً ثم أسلم على يد عيسى بن علي (عم الخليفة المنصور)، وتسمى بعبد الله، ومن اشهر اعماله كتاب كليلة ودمنة، حيث نقله من الفهلوية (الفارسية القديمة) إلى العربية، وهو مجموعة حكايات رمزية على ألسنة الحيوانات تحمل حكماً سياسية وأخلاقية، وكذلك الأدب الكبير والأدب الصغير وهما كتابان في تهذيب النفس، وسياسة الملوك، وآداب العشرة والصداقة، والدرة اليتيمة التي هي عبارة عن رسالة بليغة في الأدب والحكمة وغيرها من المؤلفات، قُتل في البصرة سنة 142هـ (أو 145 هـ في بعض الروايات) في خلاف مع سفيان بن معاوية المهلبي (والي البصرة)، وبأمر غير مباشر من الخليفة المنصور بسبب كتابته لـ "كتاب الأمان" لعم الخليفة (عبد الله بن علي) بلهجة اعتبرها المنصور شديدة ومستفزة. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص209.

(20) مظهر، اسماعيل، تاريخ الفكر العربي، (مؤسسة هنداوي، 2017م)، ص29.

(21) الخليفة هارون الرشيد (145 هـ– 193 هـ): هو هارون بن محمد المهدي بن جعفر المنصور، ولد في مدينة "الري". تولى الخلافة عام 170 هـ بعد وفاة أخيه موسى الهادي، وكان في الثانية والعشرين من عمره، بلغت الدولة العباسية في عهده أقصى قوتها واتساعها، وازدهرت العلوم والفنون والتجارة، أسس "بيت الحكمة" في بغداد، الذي أصبح أكبر مركز علمي في العالم للترجمة والبحث، اشتهر بأنه كان يحج عاماً ويغزو عاماً، وكان يصلي في اليوم مائة ركعة تطوعاً، كما اهتم ببناء القصور والمساجد، وطوّر مدينة بغداد لتصبح أجمل مدن العالم في عصره، وكان يستمع للعلماء والزهاد ويتأثر بمواعظهم، وكان يخرج أحياناً متنكراً ليتفقد أحوال الرعية. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج9، ص 286.

(22) الجبوري، شاكر محمود أحمد، الحركة الفكرية والعلمية في عهد الخليفة المأمون، (مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 22، العدد 7، تشرين الأول، 2015)، ص157.

(23) الخليفة المأمون (170 هـ– 218 هـ): هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن جعفر المنصور العباسي. ولد في بغداد سنة 170 هـ في الليلة التي توفي فيها عمه الهادي وتولى فيها والده الرشيد الخلافة، لذا سُميت "ليلة الخلفاء"، ومن أبرز ملامح عهده النهضة العلمية فقد اهتم بالعلوم العقلية (الفلسفة، الفلك، الطب، والرياضيات) وأمر بتعريب كتب اليونان، وبالغ في إكرام المترجمين والعلماء، كما وسّع "بيت الحكمة" في بغداد وجعله مجمعاً علمياً ومركزاً للترجمة والبحث، وأمر برسم أول خريطة للعالم (الخريطة المأمونية) ووجّه بعثات لقياس محيط الأرض بدقة مذهلة في ذلك الوقت، اشتهر عهده بتبني المعتزلة والقول بخلق القرآن، مما أدى إلى "محنة خلق القرآن" التي امتحن فيها الإمام أحمد بن حنبل، الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج10، ص 273.

(24) مظهر، اسماعيل، تاريخ الفكر العربي، (مؤسسة هنداوي، 2017م)، ص25.

(25) ياسمينة عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل، العدد8، 2015، ص300-301.

(26) ابن انس، مالك ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، الموطأ، تحقيق، محمد مصطفى الأعظمي، (مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الإمارات 2004 م)، ج1، ص76.

(27) الخليفة المهدي (126 هـ – 169 هـ): أبو عبد الله محمد بن جعفر المنصور، ولد في "الحميمة" ونشأ في بيت الخلافة. تولى الحكم بعد وفاة والده المنصور عام 158 هـ، واستمرت خلافته نحو عشر سنوات، انتهج سياسة أكثر مرونة من والده، حيث أطلق سراح المعتقلين السياسيين وردّ المظالم، قام بتوسعة المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة المنظمة، واهتم بطرق الحج وحفر الآبار، كما أنشأ "ديوان الزمام" (للرقابة المالية) و"ديوان المظالم"، وطوّر نظام البريد ليصبح وسيلة فعالة لنقل الأخبار، وكان حازماً جداً ضد الحركات الفكرية المتطرفة والزندقة، وأنشأ ديواناً خاصاً لتتبعهم. ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص152.

(28) الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، (دار التراث، بيروت ،1387 هـ)، ج148/8.

(29) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ/1343م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، 1988 م)،ج10/ص385.

(30) أبو يوسف الكندي (185 هـ – 256 هـ تقريباً): هو يعقوب بن إسحاق بن الصبّاح الكندي، ينتمي إلى قبيلة "كندة" العربية العريقة. ولد في الكوفة وكان والده أميراً عليها في عهد المهدي والرشيد، رائد الفلسفة ويعد أول من اشتغل بالفلسفة من العرب، وعمل على تعريب المصطلحات الفلسفية وجعلها مقبولة في البيئة الإسلامية، لم يقتصر نبوغه على الفلسفة، بل كان عالماً في الرياضيات، والطب، والفلك، والموسيقى، والكيمياء، وكان مقرباً من الخليفتين المأمون والمعتصم، حيث تولى الإشراف على ترجمة كتب أرسطو وغيره من الفلاسفة اليونانيين في "بيت الحكمة"، ونُسب إليه أكثر من 200 رسالة وكتاب، من أشهرها رسالته "في الفلسفة الأولى" التي أهداها للخليفة المعتصم، كان يرى أنه لا تعارض بين "الحق" الذي جاء به الأنبياء و"الحق" الذي سعى إليه الفلاسفة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج7، ص 359 .

(31) القدحات، محمد عبد الله ونور الدين الشابي، العلاقة بين السياسة والفلسفة في العصر العباسي الأول (132-232 هـ/ 750- 847م)، (مجلة تطوير، العدد 9، المجلد 7، السنة 2020 م). ص27.

(32) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1993)، ج24، ص18.

(33) المقتدر بالله (282 هـ – 320 هـ): هو أبو الفضل جعفر بن الخليفة المعتضد بالله. تولى الخلافة عام 295 هـ وهو في سن الثالثة عشرة، فكان أصغر من ولي الخلافة في تاريخ الدولة العباسية حتى ذلك الوقت، ومن أهم

ملامح عهده طول مدة حكمه حكم الذي امتد 25 سنة، وهي مدة طويلة مقارنة بمن سبقه، لكن الدولة شهدت في عهده اضطرابات كثيرة، وضعف السلطة؛ نظراً لصغر سنه عند التولي، سيطرت أمه (السيدة شغب) والوزراء والقادة العسكريون على شؤون الدولة، والاضطرابات الخارجية، إذ شهد عهده ظهور الدولة الفاطمية في المغرب، واشتداد شوكة القرامطة الذين هجموا على مكة وسرقوا الحجر الأسود عام 317 هـ، والرخاء الفني والعلمي إذ رغم الضعف السياسي، ظلّت بغداد في عهده مركزاً ثقافياً كبيراً، وعاش في عصره علماء كبار مثل "ابن جرير الطبري". قُتل في مواجهة عسكرية مع قائده "مؤنس الخادم" عام 320 هـ. ينظر، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص281.

(34) الحسين بن منصور الحلاج (244 هـ – 309 هـ): هو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج، ولد في بلاد فارس (في قرية الطور) ونشأ في واسط بالعراق. سُمي بـ "الحلاج" قيل لأن والده كان يعمل في حلاج القطن، وقيل لأنه كان "يحلاج الأسرار" أي يطلع عليها، سلك طريق التصوف منذ صغره، وتتلمذ على يد كبار الصوفية مثل الجنيد البغدادي وسهل التستري، واشتهر بمقولات وأشعار اعتُبرت دليلاً على "الحلول والاتحاد" (أي حلول اللاهوت في الناسوت)، ومن أشهرها قوله "أنا الحق"، كما اتُهم بمكاتبة القرامطة والتحريض على الدولة، مما جعل قضيته تأخذ بعداً سياسياً بجانب البعد الديني، وفي عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله، جرت له محاكمة طويلة انتهت بفتوى من الفقهاء (وعلى رأسهم القاضي أبو عمر المالكي) بضرب عنقه. قُتل وصُلب في بغداد عام 309 هـ في مشهد مشهور، ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص132.

(35) ابن كثير، البداية والنهاية، ج11/ص168.

(36) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت،2002 م)، ج8/ ص 705.

(37) محمد بن علي الشلمغاني (ت: 322 هـ / 323 هـ)، ونسبته إلى "شلمغان" وهي قرية من أعمال واسط في العراق. كان في بدايته فقيراً ومصنفاً بارزاً، وحظي بمكانة كبيرة حتى إنه كان وكيلاً للحسين بن روح النوبختي (السفير الثالث) في بغداد، ومن أهم محطات حياته الانحراف عن مساره الفقهي وادعى لنفسه مقامات عالية، وصلت إلى ادعاء "حلول اللاهوت" فيه، وأحدث شريعة غريبة ومذاهب تقوم على التناسخ والحلول، وتُنسب إليه الفرقة "العزاقرية" التي اتبعه فيها بعض أعيان الدولة العباسية والوزراء (مثل آل بسطام)، له كتب صنفها في حال استقامته مثل كتاب "التكليف" وكتاب "التأديب"، وكتب أخرى تعكس آراءه المتأخرة، يراجع:الذهبي، كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج7، ص116

(38) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: 768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت،1997 م)،ج2/ ص 214.

(39) السلطان محمود بن سبكتكين (361هـ– 421هـ): هو أبو القاسم محمود بن سبكتكين، صاحب غزنة ومؤسس الدولة الغزنوية الكبرى. هو أول حاكم في التاريخ الإسلامي يُلقب بلقب "سلطان" بشكل رسمي من قِبل الخليفة العباسي (القادر بالله)، اشتهر بغزواته الكثيرة لبلاد الهند (نحو 17 غزوة)، وهو الذي هدم صنم "سومنات" الشهير، ونشر الإسلام في مناطق واسعة من شبه القارة الهندية، كان شديد التمسك بالسنة، وحارب الحركات الباطنية والاعتزال، وكان يرسل تقارير فتوحاته إلى الخليفة العباسي في بغداد ليعلنها على المنابر، وعلى الرغم انشغاله بالجهاد، كان مجلسه عامراً بالعلماء والشعراء، ومن أشهر العلماء الذين عاشوا في كنفه "البيروني"، بلغت دولته أوج اتساعها في عهده، فامتدت من حدود العراق وغربي إيران إلى ضفاف نهر الكانج في الهند، ومن خوارزم إلى بحر العرب. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص 479.

(40) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م)

(41) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7/ص30.

(42) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8/ص705.

(43) الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت: 438هـ/1046م)، تحقيق: إبراهيم رمضان، (دار المعرفة بيروت، لبنان، 1997)، ص238.

(44) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، 2006م)، ج15/ص374.

(45) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15/ص375.

(46) ابو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: 665هـ/1266م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997 م)، ج2/ ص213.

(47) سيد، فؤاد أحمد، تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بني أيوب(567-648هـ)، (مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002)، ص62.

(48) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18/ص235.

(49) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18/ص239.

(50) عبد السلام بن عبد القادر الجيلاني (548 هـ – 611 هـ): هو أبو محمد عبد السلام بن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلي. ولد ونشأ في بغداد، وتربى في حجر والده ورعايته العلمية والروحية، بعد وفاة والده وإخوته الكبار، تولى الإشراف على مدرسة والده في بغداد، وقام بالتدريس فيها والوعظ وفتيا الناس، وصف بأنه كان

رجلاً صالحاً، متواضعاً، منقطعاً إلى العبادة، وسالكاً لطريق والده في التربية والتصوف السني، سمع الحديث من والده ومن كبار علماء عصره، وكان موثوقاً في روايته. توفي في بغداد سنة 611 هـ، ودُفن في مدرسة والده (التي هي الآن ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني في منطقة باب الشيخ ببغداد). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص55.

(51) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي(ت:597هـ/1200م)، صيد الخاطر، تحقيق: حسن المساحي سويدان، (دار القلم، دمشق 2004م)، ص17.

(52) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت:733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،1423هـ)، ج24/ص339.

(53) الحدراوي، علي خضر، ظاهرة اتلاف الكتب وتداعياتها المذهبية– دراسة تاريخية في العصر العباسي (656.132هـ/1258.749م)، (مجلة كلية الاداب، جامعة الكوفة، العدد 64، اذار 2022)، ص501–502.

(54) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: 1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (مكتبة المثنى، بغداد ، 1941م)، ص52.

(55) السعيد خالد، حرق الكتب (تاريخ اتلاف الكتب والمكتبات) ،(دار أثر للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2018)، ص14.

(56) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص188.

(57) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت:400هـ/1010م)، الإمتاع والمؤانسة، (المكتبة العصرية، بيروت ،2004م)، ص20.

(58) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج1/ ص61.

(59) أبو بكر الصولي (280 هـ – 335 هـ): هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن عباس بن محمد بن صول تكين، المعروف بالصولي. ولد في بغداد لأسرة عريقة ذات أصل تركي (من ملوك جرجان)، وكان جده "صول تكين" قد أسلم على يد يزيد بن المهلب، كان الصولي مقرباً جداً من خلفاء بني عباس، فقد نادم ثلاثة منهم هم: المكتفي بالله، والمقتدر بالله، والراضي بالله. وكان يحظى عندهم بمكانة رفيعة لثقافته الواسعة وحسن محاضرته، كان من أوثق الناس رواية للأخبار والشعر. اشتغل بجمع دواوين الشعراء (مثل أبي تمام والبحتري) وتصنيفها، وكان له منهج دقيق في النقد، في أواخر حياته، رُوي عنه خبر في مدح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فاعتبره خصومه ميلاً للتشيع، وطلبوا قتله، فهرب إلى البصرة وعاش فيها مستتراً يعاني الفقر حتى توفي وحيداً، ومن أبرز مؤلفاته: أدب الكتاب: كتاب يتناول أصول الكتابة والرسائل، أخبار الراضي بالله والمتقي لله: وهو جزء من كتابه الضخم في التاريخ، كتاب الأوراق: من أهم المصادر في أخبار الشعراء والخلفاء العباسيين، ابن خلكان، الوافي بالوفيات، ج4، 356.

(60) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت ،1971م)، ج4/ص360.

(61) ابن القرايا: هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جحدر، ويُلقب بـ "ابن القرايا" (والقرايا هي نسبة إلى ثلاث قرى كانت لأبيه)، لم يكن متعلماً بالقلم والكتابة، بل كان أمياً، لكنه امتلك لغة عربية سليمة وبياناً ساحراً، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يستعين به في المهمات التي تتطلب إقناعاً وبياناً. كما اشتهر بأجوبته المسكتة وحكمه المنثورة التي تتداولها كتب الأدب حتى اليوم، وانضم إلى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ضد الحجاج، فلما هُزمت الثورة أُحضر أسيراً إلى الحجاج. حاول الحجاج استمالته بلسانه، فدار بينهما حوار بليغ جداً، لكن الحجاج أمر بقتله في النهاية سنة 84 هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 252.

(62) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12/ص369.

(63) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج7/ص122.

(64) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7/ص30.

(65)عباس، ندى موسى، الفلسفة والصراع الديني في العصر العباسي، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، العدد51، السنة 2023، ص252.

(66) ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر، ص 337.

(67) أبو حيان التوحيدي (310 هـ – 414 هـ تقريباً): هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، ولد في شيراز أو نيسابور (وهناك اختلاف في أصله)، وعاش معظم حياته في بغداد، تميز بأسلوب نثري فريد يجمع بين الدقة الفلسفية والجمال الأدبي، وكان ناقداً لاذعاً للمجتمع وللسياسيين في عصره، وهو كتاب ضخم يضم أحاديثه في مجالس الوزير ابن سعدان، ويعد موسوعة في الأدب والفلسفة والاجتماع، وكتاب البصائر والذخائر الذي يعد من أضخم كتبه في الأدب والنوادر، وكتاب مثالب الوزيرين: الذي هجا فيه الصاحب بن عباد وابن العميد، ويعكس خيبته في طلب الرزق لديهم، وغيرها من الكتب، وقد احرقت كتبه في أواخر حياته، وبسبب اليأس والفقر وشعوره بجحود أهل عصره، قام بإحراق كتبه في حادثة شهيرة، مبرراً ذلك بأنها لم تنفعه في دنياه ولم تحفظ له كرامته. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص380.

(68) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج4/ص91.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر.

1- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م)

2- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي(ت:597هـ/1200م)، صيد الخاطر، تحقيق: حسن المساحي سويدان، (دار القلم، دمشق 2004م).

3- ابن حنبل، الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: 241هـ/855م)، مسند الامام أحمد، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، (مؤسسة الرسالة 2001م).

4- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت ،1971م).

5- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، 1988 م).

6- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر).

7- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت:400هـ/1010م)، الإمتاع والمؤانسة، (المكتبة العصرية، بيروت ،2004م).

8- ابو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: 665هـ/1266م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997 م).

9- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: 1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (مكتبة المثنى، بغداد، 1941م).

10- الحميرى، نشوان بن سعيد (ت: 573هـ/1177م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (دار الفكر المعاصر، بيروت، 1999م).

11- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ/1167م)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2002 م).

12- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1993).

13- الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، (دار التراث، بيروت، 1387 هـ).

14- الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت: 438هـ/ 1046م)، تحقيق: إبراهيم رمضان، (دار المعرفة بيروت، لبنان، 1997).

15- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت:733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ).

16- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: 768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت،1997 م).

ثالثا: المراجع

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (دار الدعوة، د.ت).
2. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، 2008 م).
3. أوجاني، صفاء عبيزي، المجالس التعليمية في الدولة العباسية، جامعة 08 ماي 1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، الجزائر، 2015).
4. الجبوري، شاكر محمود أحمد، الحركة الفكرية والعلمية في عهد الخليفة المأمون، (مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 22، العدد 7، تشرين الأول، 2015).

5. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/ 2003م).

6. الحدراوي، علي خضر، ظاهرة اتلاف الكتب وتداعياتها المذهبية- دراسة تاريخية في العصر العباسي (656.132هـ/1258.749م)، (مجلة كلية الاداب، جامعة الكوفة، العدد 64، اذار 2022).

7. الحكيم، حسن عيسى، دالي، صادق تدبار، رعاية الخلفاء العباسيين للحركة العلمية، (مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، كانون الاول، 2024).

8. سيد، فؤاد أحمد، تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بني أيوب(648.567هـ)، (مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002).

9. صياح، رحيم علي، الشمري، عبد الحميد حمودي، الفكر الرقابي عند الإمام علي (عليه السلام)، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، (المجلد 22، العدد 1، السنة 2014).

10. عباس، ندى موسى، الفلسفة والصراع الديني في العصر العباسي، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، العدد51، السنة 2023.

11. العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي، مجمل أصول أهل السنة، (د.ط، د.م).، ص17.

12. القدحات، محمد عبد الله ونور الدين الشابي، العلاقة بين السياسة والفلسفة في العصر العباسي الأول (132– 232 هـ/ 750– 847م)، (مجلة تطوير، العدد9، المجلد 7، السنة 2020 م)

13. مظهر، اسماعيل، تاريخ الفكر العربي، (مؤسسة هنداوي، 2017م).

14. نيتز، روبرت، تاريخ الرقابة على المطبوعات، ترجمة: فؤاد شاهين، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت، 2008).

15. ياسمينة عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل، (العدد8، السنة 2015).